

تنوع الثقافات في المدارس العالمية: دراسة إثنوغرافية

بدرين عبد العزيز آل داود* فهد بن سلطان السلطان**

المخلص. هدفت الدراسة إلى التعرف على الصور الثقافية والاجتماعية السائدة بين الطلاب والمعلمين في المدارس العالمية، ومعرفة طبيعة العلاقة بين المعلمين والطلاب، والتعرف على طبيعة العلاقة بين العاملين في المدارس العالمية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الإثنوغرافي، وذلك من خلال ملاحظات التفاعلات الثقافية والاجتماعية وطبيعة العلاقات داخل الصف وفي المدرسة، ومن خلال المقابلات المفتوحة المتعمقة مع معلمين من جنسيات مختلفة، وقد تم تطبيق الدراسة في إحدى المدارس العالمية الواقعة في شمال مدينة الرياض، وقد استغرق تطبيق الدراسة ثلاثة أشهر، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: وجود تنوع ثقافي في المدارس العالمية، تشمل الدين، واللغة، والجنسيات، والعادات، والتقاليد، وأنماط السلوك، هذا التنوع يشمل الطلاب، والمعلمين، والعاملين في هذه المدارس، كما كشفت الدراسة عن وجود مشكلة وضعف في استخدام اللغة العربية في المدارس العالمية، كما أن هناك ضعف أيضاً في اللغة الإنجليزية، ووجود فوارق في اللهجات المختلفة، وهذا يؤدي إلى عدم فهم بعض الكلمات أو العبارات المستخدمة بين المعلمين والطلاب، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود سلوكيات تعكس ضعف الضبط السلوكي وكذلك التقليل من احترام المعلمين، سواء داخل الفصل أو خارجه، ووجود سلوك ورقصات وإشارات غريبة جداً؛ بسبب لعبة في الأجهزة الذكية (الفور نايت)، كما أوضحت النتائج إلى وجود نزعات عنصرية تعزى أحياناً إلى عدم معرفة المعلمين بالثقافات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الثقافات المتنوعة، المدارس العالمية، العلاقات الاجتماعية، الأثنوغرافيا.

*طالب دكتوراه_ قسم السياسات التربوية_ كلية التربية_ جامعة الملك سعود
** أستاذ أصول التربية _ قسم السياسات التربوية _ كلية التربية _ جامعة الملك سعود

تنوع الثقافات في المدارس العالمية: دراسة إثنوغرافية

1. المقدمة

يعتبر الاختلاف القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائد فيها تنوعاً ثقافياً، وقد كان موضوع التنوع الثقافي من المواضيع التي حظيت باهتمام الأنثروبولوجيا، وخاصة فيما يتعلق بتصنيف الثقافات إلى نماذج مختلفة، يمكن معها الإحاطة بالتنوع الثقافي الملاحظ في المجتمعات الإنسانية.

ولهذا فإن للثقافة دوراً جوهرياً في بناء الإنسان وتطوير المجتمع وتقدمه وبلورة الوعي الإنساني، ومواجهة تحديات العصر ومشاكله المختلفة، ويعد الإنسان صانع الثقافة وحاملها وناقلها من جيل إلى جيل، وهذا لن يتم بمعزل عن التربية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المجتمع، بل أن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية؛ حيث لا تكون الثقافة من غير تربية، ولا تكون التربية من غير ثقافة، فالتربية بمنهجها ومضامينها وتجلياتها تمثل ظاهرة ثقافية [1].

وقد جاء في المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المنعقد 3-21 أكتوبر (2005م) في باريس أن التنوع الثقافي هو سمة مميزة للبشرية، ويشكل تراثاً مشتركاً للبشرية. ولذلك ينبغي تعزيزه والحفاظ عليه لتحقيق الفائدة للجميع، مع الوضع في الاعتبار أن التنوع الثقافي يزدهر في رحاب الديمقراطية، والتسامح والعدالة الاجتماعية والاحترام المتبادل بين الشعوب والثقافات [2].

وقد أكد التقرير العالمي من اليونسكو الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات (2009م) أن للتعليم دور مهم في عملية التعايش بين الثقافات المختلفة؛ لذا فإن على الدول اتخاذ التدابير للنهوض بعملية تعلم العيش المشترك، وأن هناك حاجة إلى الترويج لكفاءات التعامل بين الثقافات بما في ذلك تلك المتأصلة في الممارسات اليومية للمجتمعات، بغية تحسين المناهج التربوية إزاء العلاقات بين الثقافات، كما ينبغي تنفيذ سياسات لغوية وطنية تهدف في آنٍ واحد إلى صون التنوع اللغوي، والترويج للكفاءات المتعددة اللغات، كما أكد التقرير على أنه في المجتمعات المتعددة الثقافات والمتزايدة التعقيد يجب أن يمكننا التعليم من اكتساب كفاءات التعامل بين الثقافات التي تجعلنا نعيش بسلام مع فوارقنا الثقافية وليس رغماً عنا، وأشار التقرير إلى أن إدخال البعد الثقافي يؤدي إلى زيادة صلة المناهج بالواقع [3].

ولهذا فالدول التي دعمت التنوع الثقافي نمت وتقدمت وأصبحت متماسكة ثقافياً واجتماعياً، وهذا ما جعلها تكون في مصاف الدول المتقدمة، وعلى ذلك يمكن القول بأنه كل ما تم احتواء ودعم التنوع كل ما زاد التماسك الاجتماعي والثقافي، ولعل التعليم هو الوسيلة الأساسية للمساهمة في تقبل هذا التنوع والتعايش بين الثقافات المختلفة، فالتعلم في بيئة متعددة الثقافات يُمكن الأفراد من اكتساب المعارف والعلوم والاتجاهات المختلفة، التي تؤدي بدورها إلى خلق توازن بين الثقافات المختلفة داخل البيئة التعليمية.

وتعد التربية عملية ديناميكية متطورة تهدف إلى توفير البيئة التي تساعد على تشكيل الشخصية المتوازنة لأفراد المجتمع، وتمكينهم من اكتساب الصفات الاجتماعية وفقاً للإطار الإيديولوجي للمجتمع، ولذا فالمدرسة أداة للتربية في تحقيق أهدافها من خلال تمثيلها للثقافة الاجتماعية التي تنتهي

إليها، إذ إن شخصية الإنسان الاجتماعية ورؤيته الحياتية ومبادئه ومفاهيمه وتقاليد وعاداته ومعتقداته تتكون في إطار المدرسة [4].

وتعتبر المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية تضم شريحة مهمة من شرائح المجتمع، كما أن أعضائها من الكفاءات العلمية والتربوية والإدارية والفنية، ويلعب طرازها العمراني وتنظيمها الاجتماعي دوراً كبيراً في تحقيق أهدافها على مستوى الفرد والجماعة والمدرسة والمجتمع، وهذا الحيز المكاني المحدد يمثل مركزاً حضارياً قد يعكس الحداثة، بتقنياته ومواكبه للتطورات العلمية [5]. كما تنتقل قيم المجتمع الأخلاقية والقواعد السلوكية اليومية إلى حد كبير من خلال المدرسة وتقوم المدرسة بهذه المهمة بواسطة ما تستخدمه من طرق وأساليب وقواعد للسلوك والعلاقات الاجتماعية ومبادئ للثواب والعقاب، وهي تعتبر أيضاً عوامل أساسية في تحديد نوعية الشخصية الاجتماعية التي تسعى المدرسة إلى إعادة إنتاجها، والتي تشكل في مجملها الثقافة العامة السائدة في الحياة المدرسية اليومية، ولذا فإن قيم الثقافة المدرسية السائدة في المدارس تكشف لنا جانبا مهما في السلوك الاجتماعي ودوافعه في المجتمع، ولا يتم ذلك إلا من خلال معايشة حياة المدرسة والصفوف، وفهم خبرة الطلاب والمعلمين في مواقف الحياة الاجتماعية اليومية وعلاقات الطلاب بالمعلمين داخل الغرفة الصفية، إضافة إلى إدراك لأوضاع التعليم والمناهج والمعلمين والطلاب، وكيفية تعاملهم في الحياة اليومية، والمشكلات التي تظهر في هذه الحياة اليومية [6].

وتعد المدرسة من أهم المؤسسات التي تساهم في التعايش، وفيها تلتقي أنواع مختلفة من الثقافات الفرعية التي تمثل المجتمعات المحلية المحيطة بها والقادمة منها، لأنها تمثل الوعاء الذي تصب فيه هذه الثقافات التي تتفاعل مع بعضها من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي بدورها تتفاوت تبعاً للمراكز والأدوار والسلوكيات التي تنتج عنها. وهذا المناخ الاجتماعي بالتأكيد له انعكاسات وأبعاد وصور في الحياة المدرسية اليومية [7].

ويقع على المدرسة مسؤولية في عدم تجاهل الثقافات الفرعية والتنوع داخل المدرسة والصف من خلال تهيئة الجو العام للتعايش ودعم العلاقات الاجتماعية بين الطلاب داخل الصف، وتقديم الأنشطة التي تعزز التعايش بين الثقافات المتنوعة، ومن الأمور التي يجب أن يتثبت المعلم منها أن يفهم ثقافات الطلاب الموجودين داخل البيئة الصفية، ويكون على قدر من الوعي بالتنوع الثقافي واللغوي والعرق والاقتصادي والاجتماعي بين طلابه، وعليه أن يوفر تعليماً منصفاً ومتكافئاً لجميع الطلاب، ويتجنب التحيز الفردي، وعليه أن يغرس في نفوس طلابه تقبل التنوع الثقافي، واحترام الوطن والأرض، واحترام حقوق الإنسان العالمية، والإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتعويدهم على قبول الرأي الآخر، وعدم التعصب والاعتراف بالآخر، والشعور بالامتنان للجميع بتبصيره بأمر قبول ثقافة الآخر وعاداته في الحياة وطرق تفكيره، والإشارة إلى أن الاختلاف يثبت أن المجتمع التعليمي لا يلزم صورة واحدة، بل إن الاختلاف هو عنصر التكامل [8].

هذا وقد سعت وزارة التعليم السعودية إلى ذلك من خلال السماح بإنشاء المدارس الأجنبية إلى تحقيق هدف أساسي هو تيسير التحاق أبناء هذه الجاليات بالمدارس في إطار نظامي خاضع لإشراف الجهات المختصة، فضلا عن إظهار نوع من الاعتراف بالحقوق التعليمية للوافدين الذين يحتاجون إلى

الوحدة الدراسية:

المدارس العالمية: وهي مدارس تدخل المدارس العالمية ضمن لائحة المدارس الأجنبية بالملكة العربية السعودية، حيث تُعرّف حسب لائحة المدارس الأجنبية بأنها: "مدارس تطبق مناهج تعليمية غير المناهج السعودية، وهي منشآت تعليمية خاصة يتم تمويلها من الرسوم الدراسية والتبرعات والهبات، وتتولى وزارة التعليم الإشراف عليها" [10].

أ. منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج النوعي الإثنوغرافي، فهو كما ذكر زيتون: "منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضع الدراسة" [11].

ويشير بدران بأنه يساعد على فهم العديد من القضايا والمشكلات التعليمية والتربوية داخل المدرسة وتفسيرها، مثل العلاقة بين الوضع الاجتماعي والطبقي، ونوع التعليم والفرصة التعليمية المتاحة، وأنماط التفاعل الاجتماعي داخل الفصل والمدرسة، ومظاهر العنف بين الطلاب بعضهم وبعض وبينهم وبين المعلمين، وقضايا مثل: طبيعة الثقافة السائدة في المؤسسة التعليمية مثل ثقافة الديمقراطية أو الاستبداد أو الممارسات اليومية للطلاب والمعلمين والإداريين [12].

ويؤكد السلطان أن البحث الإثنوغرافي يعتمد على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي، أو كما يحدث في الطبيعة، كأن يدرس الباحث الإثنوغرافي سلوك الطلاب داخل قاعة الدرس أو المدرسة؛ إيماناً بأهمية فهم السلوك في سياقاته الفعلية الطبيعية غير المفتعلة، دون تحكم أو ضبط [11].

نطاق الدراسة:

- تم تطبيق الدراسة في إحدى المدارس العالمية التي تطبق المنهج الأمريكي الواقعة شمال مدينة الرياض (الابتدائي، بنين).

ب. مجتمع وعينة الدراسة:

بحكم طبيعة المنهج الإثنوغرافي - الذي غالباً ما يطبق على عينة صغيرة جداً، وبطريقة عمدية؛ لذا تم اختيار فصل واحد الصف السادس (ب) (B6)، للأسباب التالية:

- يحتوي على خليط متنوع من جنسيات متعددة (سعودي، أردني، مصري، سوري، لبناني، أمريكي، عماني).

وتم تحديد 6 معلمين للمقابلة وتم اختيارهم من جنسيات مختلفة، وتم ترميز أسماؤهم برموز للتأكيد على سرية بياناتهم على النحو التالي:

مؤسسات تربوية تتناسب مع احتياجاتهم التربوية والثقافية والدينية، وتنوعت هذه المدارس لتشمل تلك التي تخدم أبناء جالية معينة، بالإضافة إلى المدارس العالمية التي يمتلكها مستثمرون سعوديون، وتخدم مجتمعاً طلابياً أكثر تنوعاً [9].

2. مشكلة الدراسة

لعل تعدد الجنسيات في المدرسة الواحدة وفي الفصل الواحد يمثل وعاء ثقافي متنوع من عادات وتقاليد، وقيم، وأنماط سلوك متنوع، وعادات اجتماعية مختلفة مجتمعة في حقل واحد، والمدارس العالمية تمثل ذلك التنوع الثقافي، فما الدور التربوي الذي تقدمته هذه المدارس لدعم التعايش في ظل هذا التنوع؟ وما واقع التنوع الثقافي في هذا المدارس؟ أسئلة الدراسة:

- ما الصور الثقافية والاجتماعية السائدة بين الطلاب والمعلمين في المدارس العالمية؟

- ما طبيعة العلاقة بين المعلمين والطلاب؟

- ما طبيعة العلاقة بين العاملين في المدارس العالمية؟

أ. أهداف الدراسة

- التعرف على الصور الثقافية والاجتماعية السائدة بين الطلاب والمعلمين في المدارس العالمية.

- معرفة طبيعة العلاقة بين المعلمين والطلاب.

- التعرف على طبيعة العلاقة بين العاملين في المدارس العالمية.

ب. أهمية الدراسة

الأهمية النظرية:

- تسليط الضوء على أحد أهم الموضوعات الذي لم يحظى باهتمام الباحثين فيما يتعلق بالتنوع الثقافي المدرسي.

- تكمن أهمية الدراسة في محاولة رصد ووصف وتفسير التفاعلات الثقافية المتنوعة داخل الصف والمدرسة بأسلوب نوعي (المعايشة).

- قد تفتح المجال لمزيد من الدراسات لموضوعات الثقافة المدرسة، والتنوع الثقافي التربوي.

الأهمية التطبيقية:

- تزويد المسؤولين وصانعي القرار بأهمية التنوع الثقافي داخل الصف والمدرسة في العملية التعليمية.

- تزويد الخبراء ومعدّي المناهج بأهمية تضمين المقررات الدراسية في

المدارس العالمية ثقافات عالمية متنوعة.

- قد تسهم هذه الدراسة في إبراز الدور التربوي للمدرسة في عملية التعايش بين الثقافات المتعددة.

جدول 1

عينة الدراسة

المعلم	الجنسية	التخصص
(م، س)	كندي	إدارة أعمال
(م، أ)	أريتييري	رياضيات
(ح، ح)	سوري	عربي
(أ، س)	أردني	صعوبات
(ع، ق)	سوري	رئيس القسم
(م، ج)	أمريكي	إنجليزي

تعد الملاحظة من أفضل الأدوات وأكثرها مناسبة لملاحظة التفاعلات داخل الصف، والتي عرفها العساف بأنها: "الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث بذلك من وصف سلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه" [11].

ويضيف عبيدات وآخرون: "حيث يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء التي يدرسها".

وأشار عبد الهادي بأنها: "هي المشاهدات الدقيقة لظاهرة ما، وهي المراقبة لظاهرة ما بطريقة مهنية أو علمية" [11].

ولهذا تم استخدام الملاحظة المباشرة داخل الفصل المختار، وكذلك في المدرسة، وذلك لرصد المواقف والتفاعلات الاجتماعية واللفظية والرمزية ذات الصلة بموضوع الدراسة وتسجيلها.

- المقابلة المفتوحة المتعمقة:

أشار عبيدات وآخرون أن المقابلة: "تعد من أهم أنواع الأدوات للحصول على المعلومات من مصادرها البشرية؛ لأنها تمكن الباحث من الحصول على معلومات في غاية الأهمية يصعب الحصول عليها بأدوات أخرى" [11].

ويؤكد العساف: أن المقابلة المتعمقة تستخدم عندما يكون الهدف من المقابلة الحصول على معلومات تتعلق بجوانب شخصية، أو ترتبط بسلوك شخصي، أو معرفة ما يعتقد المقابل حول شخص أو نظام معين [11].

ولتحقيق أهداف الدراسة، ولمعرفة ثقافة الصف والمدرسة، والتنوع الثقافي والجنسيات المختلفة بين الطلاب والمعلمين والعاملين في المدرسة، ولمعرفة الأنماط الاجتماعية السائدة في ذلك تم استخدام المقابلة المتعمقة المفتوحة، وتسجيل هذه المقابلات صوتياً.

دور الباحثين:

ذكر السلطان أن البحث الإثنوغرافي التربوي يختلف عن الأبحاث الأخرى في منهجيته وأهدافه، فمن حيث المنهجية يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع الدراسة، فالأبحاث الإثنوغرافية التربوية تتطلب آليات معينة لجمع البيانات؛ كتدوين المشاهدات اليومية داخل الصف، أو خارجه، وإجراء مقابلات مع طلاب ومعلمين ومعلمات وإداريين وأهالي، وتحليل وثائق ويوميات ذات صلة.

ويؤكد السلطان أن الباحث الإثنوغرافي يُعد الأداة الأساسية في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتقديم النتائج، ويتطلب نجاح البحث الإثنوغرافي أن يقيم الباحث مدة طويلة مع مجتمع الدراسة (المحويين)، إذ أن هذا النوع من البحوث يتطلب جمعاً مكثفاً للبيانات والمعلومات، وفي الغالب يتطلب اختيار دراسة حالة واحدة (مدرسة، فصل دراسي، طالب، معلم... إلخ)، أو مجتمع صغير، أو جماعة محدودة.

الصدق والثبات:

ذكر الدوسي بأن جست يرى أن نقطة التشعب في البحوث النوعية تكون بعد المقابلة 12 عندها يوقف الباحث المقابلات حيث أن معظم البيانات تتضح بعد المقابلة السادسة، ولهذا تم تحديد 4 أسابيع بواقع 3 أيام في الأسبوع للوصول لنقطة التشعب.

كما أن الباحثين لا يملكان أي خلفية ثقافية أو معرفية سابقة عن المدارس العالمية، وبالتالي يتم وصف ما يُلاحظ في الواقع من غير تحيز ذاتية.

تم تعزيز الصدق في هذه الدراسة من خلال استخدام عدد من الاستراتيجيات وهي:

- تنفيذ عملية الملاحظة والمقابلة وإدارتها في المدرسة في مواقف طبيعية.

- التسجيل الدقيق للبيانات، والوصف المكثف.

- استخدام اللغة واللهجة التي تم تسجيلها في المقابلات المفتوحة.

- التعددية من خلال نوعين من الأدوات في جمع البيانات هما (المقابلة والملاحظة)

- تسجيل المقابلات في مقاطع صوتية حتى لا تفقد أي من البيانات، والرجوع إليها أكثر من مرة وهذا يعزز الصدق.

الإجراءات لتطبيق الدراسة:

بعد أن وضع الباحثان خطة وتصور وبرنامج للدراسة الميدانية في الحقل المستهدف، تقدم الباحثان بطلب خطاب تسهيل مهمة موجه إلى المدارس العالمية (حقل الدراسة)، وتم تقديمه إلى الإدارة العامة للمدارس العالمية والتي بدورها قدمت جميع التسهيلات للباحثين من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة.

وقد تم تطبيق الدراسة خلال ثلاثة أشهر بواقع 3 أيام في الأسبوع، ابتداءً 10 / 14 / 2019م، من بداية اليوم الدراسي إلى نهايته، من خلال حضور حصتين داخل الصف لملاحظة السلوك والعلاقات الاجتماعية والثقافات المتنوعة في سياقها الطبيعي، وملاحظة الصور الاجتماعية السائدة داخل المدرسة، وعمل مقابلات متعمقة مع العينة التي تم تحديدها.

تحليل البيانات:

تمت عملية التحليل في ست مراحل وهي:

- تنظيم البيانات: قام الباحثان بتفريغ بيانات المقابلة المسجلة إلى كتابة يدوية ثم إدخالها في ملف خاص على برنامج وورد، كما قام بتفريغ الملاحظات منذ أول ملاحظة في ملف خاص.

- تصنيف البيانات: قام الباحثان بقراءة أولية للبيانات ثم عملية الترميز للبيانات في ضوء أسئلة الدراسة، واستخدم الباحثان التعليق في برنامج الورد لعملية الترميز.

- تسجيل الملاحظات: بعد قراءة البيانات عدة مرات وضع الباحثان ملاحظات لجمع الرموز في فئات.

- تحديد الأنماط والأنماط: وضع الباحثان الفئات المرتبطة في محور واحد يشكل عنواناً لكل مجموعة، (المحاور)

- صياغة النتائج: في هذه المرحلة قام الباحثان بعملية استخلاص نتائج الدراسة.

- التحقق من النتائج: بعد كتابة النتائج قام الباحثان بمراجعة البيانات مرة أخرى، للتحقق من النتائج.

4. النتائج

أولاً: الثقافة المادية للمدارس العالمية.

من خلال ما تم رصده من ملاحظات الباحثين، يمكن إعطاء وصف مختصر لهذه المدارس بشكل عام وللبيئة الصفية المادية السائدة فيها؛ حيث تقع هذه المدارس في أحد الأحياء الشمالية لمدينة الرياض، تتكون من مدارس للبنين ابتدائي ومتوسط وثانوي، ومدارس للبنات ابتدائي ومتوسط وثانوي، يتوسط بين القسمين مبنى للإدارة العامة، وقد تم إنشاء المباني بشكل حديث ومخصص لهذه المدارس، إذ يحتوي على مواقف للسيارات وملاعب ومرافق

الطلاب وهذا ما ذكره (ع.ق): "فيه طالب تعينا معهم تعب، كان عايش بأمرىكا ولم يندمج مع الطلاب بسبب عدم التحدث باللغة العربية، يمكن ست شهر وإحنا نتعذب معه، المرشد الطلابي وأنا والمعلمين بنحاول نخرجه من ها البوتقة اللي هوة عايش فيها، يعني، آخر سنة انطلق، آخر سنة مشي حاله". كما أن تنوع المعلمين من جنسيات وثقافات متعددة يشكل صعوبة في عملية التواصل بين المعلمين والطلاب، وقد ينتج عن ذلك عدم فهم المعلم لما يقوله الطالب باللهجة العامية، أو عدم فهم الطالب لبعض الكلمات من بعض المعلمين وهذا ما ذكره (م.ج): "يعني عندما يتكلمون باللهجة العامية غير الفصيحة لا أفهم ما يقولون، وكذلك لغتي العربية لا يفهمونها الآخرين بسهولة".

ولعل من الأشياء الجميلة في الصف الدراسي تعدد اللهجات وتنوع العبارات بمفاهيم ومدلولاتها المختلفة والتي قد تُكسب الطالب أو المعلم معرفة وفهم للثقافات الأخرى المتعلقة بمدلولات الكلمات، كما أن تعدد اللهجات في الصف الواحد تُبعد الملل وتساعد الطالب على التفاعل والتركيز في الدرس. كما أن خليط الثقافات المتعددة داخل الفصل الدراسي الواحد تجعل بعض الطلاب يستخدم عبارات وكلمات ليست من ثقافته وإنما اكتسبها من طالب آخر ومن ثقافة أخرى، وهذا ما أكدته (أ.س) "في فصل أغلبه ما هم سعوديين، يعني تقدر تقول واحد من فلسطين أو الأردن أو سوريا، الشوام، وفيه طالبين سعوديين، أحياناً أسمع الطلاب السعوديين يتكلمون كلام شامي، يعني مثلاً (بدي) بدلاً من أريد".

(ب) السلوك: علاقة المعلم مع الطالب داخل الصف

عندما تجتمع عدة ثقافات في مكان واحد فمن الطبيعي أن يكون هناك بعض السلوكيات والتصرفات التي يعتقد الطالب بأنها طبيعية بناءً على الثقافة التي قدم منها، في حين يعتبرها المعلم سلوك خاطئ، من خلال الملاحظة تبين بأن هناك بعض السلوكيات الغربية من بعض الطلاب، كالتحرك داخل الفصل بدون إذن المعلم، أحد الطلاب قام من مكانه وأخذ الجاكييت من الصندوق، وهناك سلوك ورقصات وإشارات غريبة جداً؛ تبين أنه بسبب لعبة في الأجهزة الذكية (الفورنايت)، بالإضافة إلى بعض العبارات والألفاظ التي تصدر من بعض الطلاب والتي قد تكون مسيئة للمعلم في حين تكون عادية بالنسبة للطلاب بناءً على الثقافة التي قدم منها، أو قد يكون بسبب قصور المدرسة في توضيح وتطبيق لائحة السلوك للطلاب، كما تمت ملاحظة بعض النزعات العنصرية من قبل بعض المعلمين تجاه بعض الطلاب والتي قد تكون بسبب عدم فهم المعلم للثقافات الأخرى.

وقد ذكر (م.أ) أريتييري أن ذلك بسبب منع الضرب "الحين فيه تلاب حقتنا بلدنا يسوي مشاكل تضربوه شويه ما فيه مشكله شويا لكن هنا مرة ما فيه ابداءً، في بلدنا زي ولدك تضربوه ما فيه ما مشكله". في حين أشار المعلم (أ.س): "هو على حسب المعلم وعلى حسب الطالب لكن بشكل عام الاحترام أقل من الطلاب، ما يحترمون ما في احترام".

المحور الثاني: ثقافة المدرسة:

أولاً: الجنس (الطلاب والطالبات):

القسم الابتدائي بنين في المدارس العالمية (حقل الدراسة) يبدأ من الصف الرابع وحتى السادس، أما الصفوف الأولية (الأول والثاني والثالث) فيتبع لقسم البنات ويدرس الطلاب مع الطالبات ويقوم بتدريسهم المعلمات.

لكل قسم من هذه المدارس، ولعل الباحثين قد وقع اختيارهم على القسم الابتدائي بنين الذي له مرافقه ومبناه الخاص المناسب لطبيعة المرحلة العمرية، حيث تم طلاء الجدران في المدرسة وداخل الفصول الدراسي بألوان متنوعة وجذابة، أما فيما يتعلق بالبيئة الصفية فقد كانت مليئة بالمعينات والوسائل التعليمية (لوحات، رسومات، أشكال... الخ)، فاليئة بشكل عام في غرفة الصف بيئة جاذبة ومناسبة لتعليم الطلاب، حيث تتوافر فيها الشروط الصحية من حيث الإضاءة، التهوية، وغيرها، كما أن الفصول مجهزة بأحدث التقنيات التعليمية الحديثة كشاشات العرض الكبيرة التي وضعت أمام الطلاب وتستخدم بتقنية للمس، الفصل مزود بكاميرات ثابتة للرجوع إليها عند الحاجة، والأبواب النافذة على مبنى الإدارة لا تفتح إلى من خلال بصمة للمعلمين والمعلمين فقط، كما يوجد مسرح نموذجي، وملعب، وساحات خارجية للإفطار، يبدأ اليوم الدراسي من الساعة السابعة صباحاً، وحتى الثانية ظهراً، بواقع ثمان حصص، والمنهج المستخدم في هذه المدارس هو المنهج الأمريكي، واللغة السائدة في المدرسة هي اللغة الإنجليزية، بين المعلمين مع بعضهم، وبين الطلاب والمعلمين، وهناك تنوع في جنسيات الطلاب والمعلمين والإداريين: مصري، سعودي، أردني، لبناني، سوري، عماني، أمريكي، كندي، أريتييري، فلبيني، تونسي، أثيوبي وغيرها، فهذه المدارس العالمية تشكل وعاء ثقافي متنوع من مختلف بقاع العالم، وهذا التنوع يصاحبه تنوع في العادات والتقاليد الثقافية والاجتماعية: اللبس، اللغة، الجنس، الدين، العرق، الطبقة... الخ.

ثانياً: الصور الثقافية والاجتماعية السائدة في المدارس العالمية:

المحور الأول: الصف الدراسي:

(أ) اللغة، واللهجة:

الصف الدراسي في المدرسة العالمية يحتوي على عدة جنسيات مختلفة، وكل طالب يمثل مجتمع وثقافة لها عاداتها وتقاليدها ولغتها المختلفة، وبالتالي من الطبيعي يكون هناك صعوبة أو عدم فهم بعض الكلمات أو العبارات، أو أن بعض الكلمات ذات مدلول ومعاني في ثقافة ما مختلفة عن ثقافة أخرى، فقد لاحظ الباحثان أن هناك ضعف في اللغة الإنجليزية عند بعض الطلاب خاصة الطلاب العرب، وهذا قد يعزى إلى ضعف في عملية التأسيس من المراحل الأولى، أو قد يكون بسبب أن بعض الطلاب لم يلتحق في المدارس العالمية من الصف الأول، فعلى سبيل المثال تمت ملاحظة بعض المعلمين والمرشد والوكيل يساعدون الطلاب في الاختبار في عملية ترجمة السؤال إلى اللغة العربية شفهيًا.

كما أن هناك مشكلة باللغة الإنجليزية فيوجد مشكلة في اللغة العربية عند بعض الطلاب خاصة من الجنسيات غير العربية أو العربية التي قدمت من ثقافات غير عربية، وهذا يعتبر يشكل صعوبة على معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وهذا ما أشار إليه (أ.س) معلم صعوبات التعلم "بأن هناك بعض ضعف عند بعض الطلاب في اللغة العربية بسبب إنه كطالب، درس من أولى ابتدائي في مدارس ثانية، اللغة العربية، يعني نقول ما في أحد راح يرسب فيها، ما في أحد راح يأخذ درجات ضعيفة جداً فيها، فيه تساهل من قبل معلمين اللغة العربية، بحكم إنه خلاص دولي جيين عشان اللغة الإنجليزية".

في حين أن مشكلة عدم تحدث الطالب مع زملائه الذين في الغالب يتحدثون مع بعضهم باللغة العربية قد تؤثر على الطالب نفسياً وتسبب له عزلة عن

تنوع الثقافات في المدارس العالمية: دراسة إثنوغرافية

وقد تبين للباحثين أن بعض المعلمين الذين قدموا من بلاد غير عربية تفاجؤوا بعدم وجود الطالبات مع الطلاب في المدرسة كما استغربوا بعدم وجود معلمات معهم، ولهذا ذكر أحد المعلمين بأنه سأل عن عدم وجود الطالبات مع الطلاب وهذا ما أشار إليه المعلم (م.أ): "أنا لمن شفتوه هنا إيش هذا تلاب وين بنات لأتو إندنا فيه بنات وأولاد كلو مع بأعض لمن جيت هنا استغربتو وين هذا بنات ما يدروس بعدين يقول لا أنت في السعودية بنات بلهالوه وأولاد بلهالوه، بعدين لما جيتوا جوه مكتب وين هذا مدرس بنات يقول لا هنا بنات قسم لهالوه مدرس وتلاب".

في حين يرى أحد المعلمين بأن وجود الطالبات مع الطلاب أمر جيد من ناحية وأمر غير جيد من ناحية أخرى، أما الأمر الجيد فهو من أجل أن يعرف الطالب كيف يتعامل مع الأثني، فالأثني بطبيعتها حساسة ولها خصائصها الفسيولوجية، وحينما يضم الصف الدراسي طلاب وطالبات من بداية المرحلة الابتدائية يستطيع كل منهم التعامل مع الآخر وتحت إشراف ومتابعة المدرسة والمعلمين، أما إذا كان هناك فصل بينهما تجد أن الرجل الشاب يواجه صعوبة حتى في مخاطبة المرأة وكذلك العكس، وهو ما أشار إليه المعلم (م.س) الكندي بقوله: "أول شيء سألتهم أنا لماذا لا يوجد المدرسات لماذا لا يوجد طالبة؟ قالوا: لا يوجد اختلاط لا يوجد، قلت: ولكن لا يتعلم الطالب كيف يفرق بين الجنسين أو كيف يتعامل مع الجنس الآخر إذا ما تقابلوا معاً، فقالوا: لا، هذا حرام وهذا، قلت: أنا من وجهة نظري أني لا أرى الحرام إذا كانت محجبة وهو جاء الفصل وهي جاءت الفصل نحن لا نضعهم جنب بعض يجلسون جنب بعض يعني ولكن في نفس الوقت إذا حضروا الجنسين في نفس الحصة تعلموا من بعض وتعلموا كيف يتعاملون مع بعض، تعلموا كيف يحترم الواحد الآخر، أنا انصدمت جداً وحتى رحت أكلم الإدارة عدة مرات، إخواني المدرسات، قالوا: لا لا يأتون، لماذا؟ يعني ما هم، أنا زوجتي مدرسة، هادولك يدرسون، لماذا لا ندرس في نفس المكان في نتعلم من؟ يعني استغربت الثقافة هذه".

وأما الأمر الغير جيد في وجود العنصر النسائي مع الرجالي في المدرسة فهو الخوف من بعض الكلمات التي تصدر من الرجل للمرأة بمعنى أنك تخاف مما تقول، وهو ما أشار إليه المعلم (م.س) الكندي بقوله: "طبعاً أنا، هناك عندما أمزح مع زميل لا أستطيع أمزح بنفس الطريقة مع أنثي، يعني إذا مزحت مع زميلي كلمة كذا وكذا، يعني رجال شباب مشي حالنا، أما إذا مزحت بهذه الطريقة مع أنثي تقول لك هذا يريد يعمل كذا أو يقول لي، يقصد كذا، مع شباب تقول له: ها حبيبي ماذا تريد؟ هي حبيبي، أيوة حبيبي من؟ أنا حبيبتي؟ يعني هذه ناحية، ولكن تعلمت كيف أكلم الإناث، هذه الناحية الإيجابية، وتلك الناحية السلبية، يوجد السيء والجيد فيها، ما يخيفني أنه هؤلاء الطلاب هنا لا يرون الإناث إلا بعد ما مضى فترة طويلة، المشكلة فيها أنهم لم يتعرضوا إلى موقف يجبرهم على التكلم مع أنثي ليست محرم عليه، ثم يحصل أنه حتى يتعرف على الجنس الآخر، للأسف ما لاحظته هنا أنه خلال مواقع غير شرعية يعني سناش أتكلم، الله أعلم من فيها، هل هي عارية محجبة ما تعرف أنت، ما يتعرض له، فهذا يخيفنا تربويًا، تربويًا؛ لأنه لا نعرف نحن أصل ما هو يتعرض له، فإذا تعرض إلى أنه يعرف عندنا حدود، تأتي إلى الفصل لا تكلم النساء بهذه الطريقة، لا تمازجهم بهذه الطريقة، لا تضربها لا تمد يدك عليها، تعتبرها أختك، هذه كنت مقابلة محكومة يستطيع

بدر آل داود وفهد السلطان

المدرس يتحكم فيها، فيستطيع أن يتأكد كم التعارف بطريقة سليمة وتربوية".

ثانياً: ثقافة الملابس:

عندما تدخل إلى المدرسة العالمية ينتابك شعور بأنك تتجول في جميع بلاد العالم فتارة تشعر بأنك في أفريقيا حين ترى الزي الأثيوبي أو المغربي، وتارة تشعر بأنك في جنوب شرق آسيا حين ترى الزي الماليزي وتلك الطاقية التي يلبسونها فوق رؤوسهم، وتارة تشعر بأنك في دولة من الغرب حين ترى البدلة الغربية، وأحياناً تشعر بأنك في دولة عربية وخليجية حين ترى اللبس الخليجي الثوب والشماع والعقال، فمن خلال المعيشة هناك تنوع في لبس المعلمين، فبعض المعلمين يلبس البدلة الرسمية، وبعض المعلمين سوري أردني لبناني يلبس الزي السعودي (الشماع، والعقال، والثوب) بشكل واضح ويحاول أن يعايش الثقافة السعودية.

ولعل عدم فهم أو معرفة الثقافات المتعددة والمختلفة في عادات وتقاليد اللباس تسبب في عدم تقبل لباس بعض المعلمين من بعض، وهذا ما ذكره المعلم (م.س) الكندي: "طريقة اللبس أول مشكلة قابلتني أنا في مجال عملي ألبس البدلة وألبس طاقية أو كذا، كنت لما ألبس طاقية وآتي يقول لي أول شيء يقال لي: أنت تحاول تقلد الغرب، يا ابني أنا من الغرب، وش فيك؟ يقول لي: يعني تحاول تعمل حالك كذا وكذا، يا أخي ما أحاول أعمل شيء، هذا لبيسي هذا أنا، هذا زي".

ومن الأشياء الملفتة في ثقافة الملابس حين ترى أحد المعلمين الذي قدم من بلاد الغرب واعتنق الإسلام يلبس الثوب القصير جداً، ولعل ذلك بسبب اعتقاده أن المسلم لا بد له أن يلبس الثوب، وقد يكون بسبب أن معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية في المدرسة العالمية (حقل الدراسة) يلبسون الزي السعودي بالرغم من أن معظمهم إما سوري أو لبناني أو أردني، وهذا ما أشار إليه (م.س) بقوله: "شوف، يعني نحن في مدرسة، المفروض المدرس يروح بزّي لائق وجميل ورسعي، ففي عندنا مثلاً مدرس بيبي بيلبس أمريكي هو، بلبسه بسته ويعني قصير على السنته، فهذا ثقافة، وفي عندك واحد مدرس فلبيني بالابتدائي يلبس بنطلون وقميص وطاقية، كمان غير مقبولة".

أما فيما يخص الطلاب فالأمر مختلف تماماً حيث توفر المدرسة زياً موحداً لجميع الطلاب عبارة بدلة رياضية بلون موحد لجميع الطلاب.

ثالثاً: الأكل والعادات الاجتماعية:

لكل ثقافة من الثقافات عاداتها الاجتماعية الخاصة بها، ومن العادات الاجتماعية الأكل فتجد اختلاف في نوع الأكل أو طريقته كالأكل على الطاولة أو على الأرض، أو الأكل بالشوكة أو باليد، وهناك ثقافات تأكل مجتمعة مع بعض في حين تجد بعض الثقافات يأكل كل فرد بمفرده، ولعل ذلك ما تم ملاحظته خلال المعيشة والمقابلة مع المعلمين.

انعزال بعض المعلمين من الجنسيات الغير عربية وعدم الاحتكاك بالمعلمين وخاصة وقت وجبة الإفطار، وهذا قد يكون إما بسبب اختلاف اللغة أو عدم معرفة عادات وتقاليد بعض الثقافات في طريقة الأكل ونوعه، وهذا ما ذكره (أ.س): "همة لهم طبع خاص همة ما يفضلون الاحتكاك الكثير جداً، أكثرهم يعني، حتى تجد مثلاً عندنا حتى ما يفطرون مع بعض، كل واحد يفطر لحاله، لحاله، يجيب فطوره لحاله، ومرة شفت واحد ياكل إندومي".

في حين قد تسبب تنوع الثقافات في عاداتها وتقاليدها في الأكل إذا اجتمعت مع بعضها في بعض المواقف المحرجة، فقد يكون تصرف معين صدر من

لكن لدول الخليج العربي طريقتهم الخاصة التي تختلف بشكل كلي وجذري عن غالبية عادات إلقاء التحية في العالم؛ فالسلام (بالخشم) بين الرجال هي العادة المتوارثة والمتأصلة المتبعة في شبه الجزيرة العربية، وهذه التحية هي عبارة عن تقبيل الأنف من خلال ضرب الأنوف ببعضها البعض مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث مرات.

ولعل تلك العادة قد تثير دهشة الشخص القادم من ثقافة غربية حتماً يشاهد ذلك لأول مرة، بل وقد يعتقد أن الرجلين زوجان، وهذا ما ذكره المعلم (م.س) الكندي عن طريقة السلام في السعودية: "هذا جديد عليّ جداً، أنا أولاً أول مرة شفتها فكرتها الرجلين، gay مثليين، نعم، حسبهم زوجان، رجال ييوسون بعض أول مرة أشاهدها، لكن بعد ذلك عرفت أنها عادات السلام في السعودية".

كما أن المعانقة والتقبيل على الخد بين الرجال مع بعضهم تعتبر من العادات الثقافية لدى المجتمع السعودي في طريقة السلام وإلقاء التحية، بينما بعض المجتمعات والثقافات ترى أن ذلك لا يكون إلا بين رجل وامرأة فقط، وبالتالي قد يكون هناك بعض المواقف المحرجة بين الأفراد والمعلمين القادمين من ثقافات متنوعة في المدارس العالمية في إلقاء التحية بينهم، أو قد يكون لديهم تصورات خاطئة عن بعضهم البعض بسبب عدم فهم ومعرفة عادات وتقاليدهم الثقافية الأخرى.

كما أن مسكة اليد بين رجلين لمدة طويلة والسير مع بعضهم البعض يعتبر أمراً عادياً وليس مستغرباً في بعض المجتمعات بل إنه يكثر ويدل على الأخوة والمحبة في المجتمع السعودي، لكن الأمر يعتبر له دلالة غير جيدة في المجتمعات الغربية وأمريكا، بسبب أن ذلك لا يحصل إلا بين رجل وامرأة في ثقافتهم، وبما أن المدارس العالمية تجمع عدة ثقافات فقد يحصل تصادم وسوء فهم بين معلمين من ثقافتين مختلفتين، فقد ذكر أحد المعلمين من كندا بأن أحدهم أمسك يدي لإخباري بموضوع مهم، فلم أنتبه لما يقول وكل اهتمامي أن أسحب يدي من يده قبل أن يراني أحد، وهذا الفعل يضايقني ويزعجني إلى الآن حتى ولو أن ذلك هنا في السعودية، وهذا ما أشار إليه (م.س) الكندي بقوله: "فيه واحد مسك يدي قال: أريد أن أكلمك، قلت له: طيب نعم أحاول أسحب يدي وهو ماسك. فهو يريد يكلمني وهو ماسك يدي، وأنا طيب نعم هذا ونتكلم وطول الوقت وأنا أحاول أسحب وهو ماسك متمسك عليهما جداً يعني ما أعرف، تخشى أحد يراك، وليس فقط هذه، الشعور نفسه كله، كله غير وجديد، فخلص الكلام وأول فصل أول ما رخي أنا سحبت يدي بسرعة، وإلى الآن ما زالت مزعجة جداً تضايقتي".

رابعاً: انطباعات عن عادات المجتمع السعودي:

احترام الوجود العائلي:

من الأمور الجميلة وجود انطباعات إيجابية حول بعض العادات الثقافية في المجتمع السعودي والتي تميزه عن المجتمعات الأخرى، وقد ذكرها بعض المعلمين من جنسيات غير سعودية في هذه المدارس، فأشار أحدهم بأن هناك احترام للوجود العائلي وللمرأة في السعودية، لم يشاهده في مجتمعات أخرى، وذكر بعض المواقف التي حصلت معه كموقف الجار السعودي في نفس العمارة عندما شاهده مع زوجته يتزلون من الدرج، فتزل من الدرج إلى خارج العمارة لإعطائهم أولوية النزول احتراماً وتقديراً لهم، وهذا ما أشار إليه المعلم (ح.ج) السوري بأن هذه العادات الرائجة جداً في المجتمع السعودي تميزه عن المجتمعات الأخرى فيما يتعلق باحترام المرأة بقوله: "الشغلة اللي

ثقافة معينة قد يكون هذا التصرف سلباً من وجهة نظر ثقافات أخرى، فبعض الأفراد لم يعتد في ثقافته على عدم الأكل إلا بإذن خاصة في الأكل الجماعي، فيعتقد أنه مسموح له بذلك دون أن ينتظر غيره، وهذا ما أشار إليه رئيس القسم (ع.ق) عن تنوع ثقافات المعلمين قائلاً: "العادات تختلف من كل بلد إلى بلد آخر، سواء كانت عادات إيجابية أو عادات سلبية، العادات الإيجابية تأخذها، العادات السلبية انت بتوقف منها موقف هذا شيء، على سبيل المثال يعني سويتنا مرة أكل فطور جماعي للمعلمين، بنتظر قائد المدرسة يعني ييجي، لكن إحدى الجنسيات دخلوا مباشرة وفتحوا الأكل مباشرة، بدون إذن؟ معيبة صح ولا لا؟ أيوة، قلت لهم: يا شباب طولوا بالكم، أتكلم عن معلمين، قلت: يا شباب طولوا بالكم، ليش مستعجلين ما إجي، ما ردوا عليّ، ومباشرة أكلوا ورجعوا، لما إيجي المدير كان الأكل خالص، فرجع المدير".

وإذا انتقلنا إلى الطريقة في تناول الطعام نجد أن لكل شعب ثقافته وعاداته في ذلك، ويتميز المجتمع السعودي بالأكل على الأرض وباليد اليمنى، وهذه العادات قد يستغربها الأفراد الذين قدموا من ثقافات مختلفة، بل وجدوا صعوبة في تطبيقها، وهذا ما ذكره المعلم (م.أ) الأريترى "هنا أنا ألحين تعودت شويأ أول يجلس كدا ما يقدر يتعب مره، أنا أول لو تقول يا عطيك 2 مية وتجلسوا كدا ما يقدر، في بلدنا لا لازم طاولة وكريسي".

وقد ذكر أحد المعلمين معانته في بداية قدومه إلى السعودية ومحاولة مجازاة عادات وتقاليدهم المجتمع السعودي في طريقة الأكل على الأرض وباليد، فيقول المعلم (م.س) الكندي "الأكل على الأرض، أبداً، نفسياً ما ارتحت؛ لأن هونة على الأرض ويأكلوا باليد والله حتى لا يحسوا بضييق، أنا نزلت المعالق وكلت معهم، أمسك الأرز من هنا ويقع من هنا"

اليوم المفتوح:

لكل بلد أو منطقة أو شعب نوع من الأكل يتميز به، ومن الصعب جداً معرفة وتذوق هذا الأكل إلا إذا ذهبنا إلى تلك المنطقة أو ذلك البلد، لكن قد تجد أكثر من ثقافة في مكان واحد وهذا لا يحصل إلا في بعض المهرجانات، وتجده حاضراً في المدارس العالمية خاصة في اليوم المفتوح، حين يتم السماح للطلاب بإحضار بعض الأكلات الشعبية التي تشتهر بها ثقافته التي قدم منها، فتجد الأكل اللبناني والأكل السوري والعراقي والمصري والمغربي والتركي وغير ذلك، ويتم تذوق ومعرفة هذا الأكل ومكوناته، وهذا ما أشار إليه المعلم (ح.ج) السوري قائلاً: "أحياناً بيصير يوم مفتوح، اليوم المفتوح للطعام يأكل الأستاذ مع الطلاب، يجيبوا كل طالب بيجب يعني ثقافته بالطعام فبنشوف فعلاً بحكم إحنا مدرسة عالمية، هذا بخليك تذوق أكل، أنا ذقت الجريش مرة دوقني جريش ولاقيته كمان طيب، وفي مرة واحد طالب مصري جاب كشري ما كنت أعرف شيء عن الكشري، أحياناً أفكره لحم، أحياناً أفكره خضروات، طلع خليط ما بين العدس والرز، وشغلات".

ثالثاً: طريقة السلام:

تختلف عادات التحية والترحيب بالضيوف من بلد إلى آخر، وإن كانت معظمها تتشابه بشكل عام من ناحية السلام باليد وتختلف من ناحية تقبيل الخد أو عدمه، وتلك العادات المختلفة قد تترك الشخص الذي جاء من بلد وثقافة مختلفة، ويكون الأمر أكثر إرباكاً عندما تكون هناك عادات مختلفة لتقديم التحية أو الترحيب ما بين رجل وامرأة أو رجل ورجل أو امرأة وامرأة.

تنوع الثقافات في المدارس العالمية: دراسة إثنوغرافية

حبيبها كعادات وتقاليد في شغلة عندكم رائعة جداً يعني احترام الوجود العائلي، احترام إن يكون مع الإنسان حريمه، الشغلة هذه ما شفرتها غير في المجتمع السعودي، يعني مثلاً أنا ساكن في دور ملحق مثلاً يعني فلما كان جاري سعودي تحت إذا جاري طالع بالدرج ولاقانا إن احنا نازلين، فكان ينزل يطلع من كل البناية يطلع من الباب الخارجي على الشارع حتى نحن نطلع، حتى نحن نطلع بالسيارة ويرجع ويدخل، يعني احترام يعني أنا ما شفته بصراحة بأي مكان ثاني".

الاحترام للوجود العائلي في المجتمع السعودي يمتد إلى الصغار والمراهقين والشباب، فهم تربوا على هذه العادات الجميلة، فقد تحدث أحد المعلمين الغير سعودي عن هذا الجمال في التعامل وأسهب في سرد القصص والمواقف التي حصلت معه في ذلك، يقول: وأنا أقود سيارتي مصطحباً معي زوجتي في زحام شوارع مدينة الرياض لعله حصل مني خطأ غير مقصود لم انتبه له، مع سيارة يقودها شاب سعودي، فلاحظت أن أحدهم يطاردي وعلى وجهه علامات الغضب ويريد أن يتجاوز بسيارته ليحبرني على التوقف، ولكن حينما شاهد زوجتي معي انقلب ذلك الوجه الغاضب إلى ابتسامة جميلة وأشار بيده لتقديم الاعتذار مني وانصرف في طريقه.

لا يقتصر هذا الاحترام والتقدير للوجود العائلي عند هذا الحد بل تجده أيضاً حتى عند رجال الأمن والشرطة، فعندما تستوقفك نقطة تفتيش ومعك عائلتك، يجرحك رجل الأمن بالاحترام واللباقة واللين في التعامل قد لا تلاحظه في العديد من المجتمعات الأخرى، وهذا ما أشار إليه المعلم (ح. ح) السوري بقوله: "حتى بعض الشباب المتفلتين في الشارع (الزعزعة)، مرة أنا سائق السيارة وكان مثل إذا يغني أو طالع يفحط بالسيارة أو شيء، لكن مع ها الشيء تصور عندما وصل لقبالي في السيارة وصار بمحاذاة يعني، وشافني معي عائلي، فاعتذر وسحب وظل ماشي، هذا اللي أنا شفته وأعجبني يعني كثير، إن في احترام ولباقة في التعامل مع الإنسان خاصة لما يكون في حريم، حتى الشرطة، أنتم احترام ولباقة في التعامل، أقول لك حتى مع الشرطة، إنه يكون يشوف معك عائلة يعني يصير تعامل أسهل وألبق ويصبر لين".

الكرم والوجود في المجتمع السعودي:

من العادات التي يتميز بها الرجل السعودي والخليجي والعربي عموماً الكرم، وحسن استقبال الضيف، والكرم والوجود، كلمتان ارتبطتا ببعضهما بعضاً لدى القبائل السعودية، فالجميع يتنافس عليها بدافع الأجر وكسب السمعة الحسنة بين أفراد قبيلته أو مجتمعه، وامتدت هذه العادات الجميلة إلى عهدنا الحاضر، تتنافس على إكرام الضيف، كما أن لبعض منها عادات وتقاليد كثيرة طالت ولائم الضيف، لتطرزها بمعنى الوجود، بل إن هذه العادات الجميلة أثارت إعجاب الشعوب والثقافات الأخرى، وتركت فيهم انطباعات جميلة عن المجتمع السعودي.

أما عن عادات وثقافة المجتمع السعودي في تقديم القهوة للضيوف والتي عادة تقدم في الدلة والفناجيل الصغيرة مع التمر، وهذه الثقافة قد تكون غير معروفة لدى بعض المعلمين القادمين من ثقافات أخرى حتى وإن كانت عربية، فقد يعتقد تقديم القهوة في فنجال صغير نوع من الإساءة بناءً على خلفيته الثقافية التي نشأ فيها، وقد يستغرب لونها أو لا يستسيغ طعمها وذلك بسبب عدم تناول التمر معها، وهذا ما أشار إليه المعلم (ح. ح) السوري "في البداية ما أحسنت تدوقها، ولا حتى أشم ريحتها، لأن نحن نشرب القهوة التركية السودا يعني، أنا قلت كيف هاي قهوة؟ أنا ما إفهم يعني، القهوة إليها

بدر آل داود وفهد السلطان

عادة، يعني إنتوا وشلون تشربوها يعني بدي إفهم، بعدين لما عندي تعايشوا واختلطوا واستمروا يعني أشوف إنه هي مع التمر يعني قليل مع التمر جرب مرة تشوف إنه يعني الإنسان عدو ما يجهل، أخذتها مرة ننتين، لقيتها طيبة آخر شيء، يعني حتى مكونات ومواد يعني هي أكابرة يعني".

وهناك طرق في الأكل والضيافة تختلف من خلالها العادات والتقاليد الحياتية لدى الشعوب، تمتاز بمفارقات قد يصل بعضها إلى حد الغرابة والتناقض، وكل شعب تجده متمسكاً بعاداته رغم كل المتغيرات يظهرها أمام الآخرين حين تناول الطعام أو عند قدوم ضيف إليه، وللقبائل شهرة كبيرة في الكرم سواء كان ذلك في الشرق أم في الغرب، ومن عادات المجتمع السعودي في إكرام الضيف تقديم الأكل في صحون كبيرة مليئة بالأرز فوقه لحم الخروف الكامل أو الدجاج غير المقطع، وهذه العادات قد يستغرب منها الأفراد الذين قدموا إلى السعودية من ثقافات مختلفة، وهذا ما أشار إليه المعلم (م.س) الكندي "خروف لأول مرة أراه على رز هكذا ومحطوط، استغربت؟ كامل بدون تقطيع، لكن طعمه كان لذيذاً جداً"، وقد ذكره المعلم (م.أ) الأريثيري بأن هناك عادات للأكل في المجتمع السعودي تختلف تماماً عن المجتمع الأريثيري وتثير الإعجاب، بل كنت اعتبرها في بداية الأمر نوع من الإهانة، عندما يتم تقديم الطعام لي حينما أكون ضيفاً، فأرى الكميات الكبيرة من الرز واللحم أو الدجاج، فيدور في تفكيري أنه يعتقد بأنني جوعان وفقير لذلك تم تقديم الطعام بكميات كبيرة، وعرفت لاحقاً أن هذا نوع من الكرم عند المجتمع السعودي.

5. مناقشة النتائج

أوضحت الدراسة وجود تنوع ثقافي في المدارس العالمية، تشمل الدين، واللغة، والجنسيات، والعادات، والتقاليد، وأنماط السلوك، هذا التنوع يشمل الطلاب، والمعلمين، والعاملين في هذه المدارس، ووجود فوارق في اللهجات المختلفة، وهذا يؤدي إلى عدم فهم بعض الكلمات أو العبارات، كما أظهرت النتائج وجود بعض الانطباعات والمواقف المخرجة بين المعلمين في طريقة السلام بسبب اختلاف العادات الثقافية، ضعف في العلاقات الاجتماعية بين المعلمين والعاملين بسبب عدم فهمها من قبل البعض قد يؤدي إلى توتر في العلاقات الاجتماعية في مدارس العالمية.

كما كشفت عن وجود ضعف في مستوى بعض الطلاب في اللغة العربية، وأيضاً في اللغة الإنجليزية في المدارس العالمية، كما أظهرت النتائج وجود سلوكيات تعكس ضعف الضبط السلوكي وكذلك التقليل من احترام المعلمين، سواء داخل الفصل أو خارجه، وكذلك وجود سلوك ورقصات وإشارات غريبة جداً؛ بسبب بعض الألعاب في الأجهزة الذكية (الفور نايت)، كما بينت النتائج عدم تفهم وتقبل بعض المعلمين للثقافات المتنوعة والمختلفة مع الطلاب، ومع المعلمين، كما كشفت النتائج عن وجود نزعات عنصرية تعزى أحياناً إلى عدم معرفة المعلمين بالثقافات الأخرى.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود نوع من الاعتزاز والتمسك بالهوية الثقافية لدى بعض المعلمين في هذه المدارس، كالتمسك بالفطور الشامي، والاعتزاز به.

كما كشفت الدراسة عن انطباعات جميلة من مجتمعات وجنسيات غير سعودية لعادات وقيم ثقافية جميلة في المجتمع السعودي، كالكرم، واحترام العائلة، والمرأة، وبعض أنواع الأطعمة والمشروبات المشهورة في المجتمع السعودي.

دراسة إثنوجرافية. رسالة الخليج العربي، السعودية، ص (36)، ع (137)، ص 33-49

[5] العبيدي، حارث علي حسن. (2012م). المناخ الاجتماعي في الحياة المدرسية: دراسة أنثروبولوجية في إحدى مدارس الموصل. مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل، العراق، مج(11)، ع(35)، ص189-219.

[6] الزيودي، ماجد وحجازين، نايل. (2011م). الثقافة السائدة في الصف والمدرسة الأردنية، دراسة إثنوغرافية نقدية. مجلة التربية، مصر، مج (14)، ع (33)، ص 219-265.

[7] العبيدي، حارث علي حسن. (2012م). المناخ الاجتماعي في الحياة المدرسية: دراسة أنثروبولوجية في إحدى مدارس الموصل. مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل، العراق، مج(11)، ع(35)، ص189-219.

[8] المالكي، هيفاء. (2017م). التعليم في ضوء التعددية الثقافية. صحيفة الشرق الإلكترونية، <http://www.alsharq.net.sa/201-1708798/7/11/16/1440/4/2> تاريخ الزيارة/4/2/1440هـ.

[9] الحامد، محمد وآخرون. (1425هـ). التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. الرياض: مكتبة الرشد.

[10] الأمانة العامة لمجلس الوزراء(1421هـ). لائحة المدارس الأجنبية. ط1، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

[11] العساف، صالح بن حمد. (1437هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.

6. التوصيات

- الاستفادة من الثقافات المتنوعة في هذه المدارس بإبرازها واحتوائها.
- إعادة النظر، ومراجعة المقررات الدراسية لتتناسب مع الخلفيات الثقافية المتنوعة في هذه المدارس.
- ضرورة تدريب المعلمين، والعاملين في المدارس على كيفية التعايش مع الثقافات المتنوعة وفهمها.
- ضرورة الاهتمام والعناية باللغة العربية في هذه المدارس، وعدم تهمشها.
- زيادة الاهتمام بالمدارس العالمية من قبل وزارة التعليم، وتدريب المشرفين التربويين لهذه المدارس على التعامل مع هذه الثقافات المتنوعة.
- تفعيل الشراكة المجتمعية لإبراز وإثراء هذه الثقافات بما يتناسب مع القيم الإسلامية والثقافية في المجتمع السعودي.
- ضرورة عقد شراكة بين المدارس العالمية في المملكة العربية السعودية ومشروع سلام للتواصل الحضاري الذي يسعى إلى تعزيز التواصل الحضاري بين الثقافات المختلفة، وتقوية الروابط بين مختلف الشعوب.

المراجع

أ. المراجع العربية

- [1] وطفة، علي سعيد. (2011م). أصول التربية: قراءات نقدية معاصرة. لجنة التأليف والنشر بجامعة الكويت.
- [2] المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المنعقد 3-21 أكتوبر (2005م)
- [3] اليونيسكو. (2009م). الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات. تقرير اليونيسكو العالمي.
- [4] البكر، فوزية والبسام، أمل. (2015م). المنهج الخفي وعلاقته بعملية التطبيع الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض:

DIVERSITY OF CULTURES IN INTERNATIONAL SCHOOLS: AN ETHNOGRAPHIC STUDY

BADR BIN ABDULAZIZ AL DAWOOD*

FAHD BIN SULTAN ALSULTAN**

ABSTRACT: *The aim of the study was to identify the cultural and social portraits prevailing among students and teachers in international schools, to know the nature of the relationship between teachers and students, and to identify the nature of the relationship between employees in international schools. To achieve the objectives of the study, the ethnographic approach was employed through the observations of cultural and social interactions, the nature of relationships inside the classroom and at school, and through open in-depth interviews with teachers of different nationalities. The study was implemented in one of the international schools located in the north of Riyadh city. The study took three months to implement. The study found several results, the most important of which are: the existence of cultural diversity in international schools, including religion, language, nationalities, customs, traditions, and patterns of behavior. This diversity includes students, teachers, and workers in these schools. as the study revealed the existence of a problem and weakness in the use of the Arabic language in international schools , and there is also some weakness in the language English, and there are differences in dialects different, and this leads to a lack of understanding of some of the words or phrases used between teachers and students , and study results indicated the presence of behaviors that reflect weak control behavior as well as the reduction of respect for teachers , whether in the classroom or beyond , and the presence of behavior and dances and signals very strange; it turned out that because of the game In smartphone devices (Fortnite), The results also showed that racist tendencies were sometimes attributed to teachers' lack of knowledge of other cultures.*

KEYWORDS: *Diverse cultures, international schools, social relations, ethnography*

* PhD student - Department of Educational Policies - College of Education - King Saud University

** Professor of Foundations of Education - Department of Educational Policies - College of Education - King Saud University